ساحة في مقهى ليلي ١٨٨٨
للفنان الأيطالي فان كوخ

نبذة تأريخية : لوحة جميلة من روائع(فان كوخ) أنجزها في سبتمبر عام ١٨٨٨ أثناء إقامته في(آرل) بفرنسا وفيها يصوّر انطباعاته عن أحد المقاهي المنتشرة هناك وأوّل ما يلفت النظر في هذا العمل الرومانسي الجميل هو غلبة اللون الأزرق عليه، وقد كان ، أثناء وجوده في آرل، يفضّل الأزرق على غيره من الألوان وهنا نرى الطبيعة الديناميكية لحركة السماء الليلية وتوزيع الإضاءة المبهر، خاصة في خلفية المشهد وهناك أيضا التماهي الفريد بين اللون والضوء، حيث تنعكس التموّجات اللونية المشعّة على الأشخاص والأشياء لتخلع عليها وجودا إضافيا يكشف عن

بعدها الروحي، إن لوحة "ساحة مقهى في الليل" كانت اللوحة الأولى التي يرسم فيها فان غوخ خلفية من النجوم، وبعد سنة من إتمامها، رسم الفنان لوحته الأشهر: ليلة مرصّعة بالنجوم تعلّم فان غوخ في باريس أساليب تكثيف الألوان وجعلها تبدو اكثر إيقاعا واشدّ سطوعا، من خلال تعرّفه على لوحات الفنانين الانطباعيين آنذاك، وفي السنوات الأخيرة من حياته، رسم الفنان اشهر لوحاته على الإطلاق، وقد أمكن التعرّف على الكثير من تفاصيل حياة فان كوخ وجوانب فنّه بفضل السجلّ الضّخم من الرسائل التي بعثها إلى شقيقه ثيو.

في إحدى تلك الرسائل يكتب فان غوخ إلى أخيه بعد إتمامه رسم هذه اللوحة: فرغتُ للتوّ من رسم صورة لليل ولكن من دون لون اسود، فقط الأزرق والبنفسجي والأخضر، وأشعر أنني مفتون كثيرا برسم الليل والسماء في الطبيعة المفتوحة،إن السماء الليلية ظلّت منذ القدم مصدرا ثريا للإلهام الذي ينتج الفنّ والشعر الجميل. ومنظر الليل في هذه اللوحة المعبّرة يذكّرنا بالرحلة اللانهائية التي مشاها فان كوخ نفسه باتّجاه الضوء الذي كان ينشده داخل كونه الخاص.

مهارة الأصالة : ويمكن ملاحظتها في جوانب عدة منها :

١. رسم صورة الليل من دون أستخدام اللون الأسود .
٢. غلبة اللون الأزرق بالكامل على صورة الليل .
٣. التمازج الفريد بين اللون والضوء .

مهارة المرونة : وتبرز في الآتي :

١. توزيع الأضاءة المبهر في خلفية المشهد .
٢. الطبيعة الديناميكية لحركة السماء الليلية وكأنها تنبض بالحياة فعلا .

مهارة الأفاضة : وتبرز في أنعكاس التموّجات اللونية المشعّة والأضواء على الأشخاص والأشياء لتخلع عليها وجودا إضافيا يكشف عن بعدها الروحي.

مهارة الطلاقة : وتبرز في التفاصيل الكثيرة التي أحتوتها اللوحة من تصوير للحياة العامة والأشخاص والسماء والنجوم والأضواء بحيث جعلت منها لوحة نابضة بالحياة وواقعية على الرغم من بساطتها.